
مجلة المنهل-المجلد: 08، العدد: 02 (2022م)-ص ص 341 - 366
ISSN :2437 - 1068 •EISSN8392-2710

مُسْنِدُ المغرب الأوسط عبد القادر سقَّاط المَشرفي المَعَسْكري (1280هـ) - حياته وإجازاته -

The Musnad of the Middle Maghreb Abd al-Qadir Saqqat al-Mashrifi al-Maskari (1280 AH) - His life and scientific licenses –

نبيل بلهي (*)
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة - (الجزائر)
n.belhi@univ-emir.dz

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2022/07/19	2022/12/16	2023/01/13



ملخص:

هذا البحث يسلِّط الضوء على شخصية علمية كبيرة، يجمع أخبارها، ويبين جهودها الحديثية، إنَّه: مسند المغرب الأوسط عبد الله عبد القادر سقَّاط المَشْرَفي المعسكري الجزائري (1280هـ)، المستشار الشرعي للأمير عبد القادر الجزائري وقاضي دولته، وتلميذُ أبي راس المعسكري، حيث سعى هذا البحث إلى جمع الأخبار المتناثرة عن حياته، ورحلاته، وتراثه، وإجازاته العلمية، وذلك بتتبع واستقراء كتب (التواريخ، والتراجم، والرحلات، والفهارس، والأثبات)، إضافة إلى ما وجد من إجازاته المخطوطة، كلُّ ذلك من أجل تقديم صورة واضحة عن هذا المسند الكبير الذي ضيَّعَهُ قومه- كما قال الإمام الكتَّاني- ، فلم يشتهر، ولم يعرف عند أهل بلده فضلًا عن غيرهم.

فكان من أهم نتائج البحث: أن عبد القادر سقَّاط المشرفي مسنِدٌ رحَّالةٌ كبيرٌ، طوَّف المشرق والمغرب، وأخذ العلم عن كبار علماء زمانه، وله في ذلك إجازات علمية تدل على علوِّ قدره عند مشايخه وأهل زمانه، وقد برع في علم المنقولات والمعقولات، فتبوء المناصب العليا، وخص بالإكرام والتبجيل، حيثما حلَّ أو ارتحل، فينبغي على الباحثين الاجتهاد في تتبع آثاره المفقودة، والتنقيب عن إجازاته وكتبه، وإبراز جهوده العلمية لأجيال المتأخرة..

الكلمات المفتاحية: سقاط المشرفي؛ تراجم؛ إجازات؛ علم الحديث؛ المغرب الأوسط.

Abstract:

This research sheds light on a great scholarly personality; collecting its news and explaining its efforts in Hadith sciences. It is the Musned of the Middle Maghreb by Abd Allah Abd Al-Qadir Saqqat Al-Mashrifi Al-Maskari Al-Jazaery (1280 AH.(

He was the legal counsel of Prince Abd al-Qadir Al-Jazaery, the superior judge at his state,

(*) المؤلف المراسل.

and a follower of Abu Ras al-Maskari. The research aims to gather scattered news about his life, trips, heritage, and scientific licenses, by tracing and extrapolating books of history, biographies, trips, and indexes, record of teachers and what has been found from his manuscript Ijzas in order to provide a clear image of that great Musned who was unknown to his people as Imam Al-Kittani said.

Key Results:

- Abd Al-Qadir Saqqat Al-Musned was a great scholar who roamed the East and the West for seeking knowledge from the great scholars of his time and got high certificates (Ijzas) from them which refer to his rank and genius.
- He was genius at many branches of knowledge that lead him to assume high posts and has high esteem.

In addition to the abovementioned results, I urges all scholars to be active for tracing his lost heritage and seeking about his books and Ijzas to concentrate on his scientific efforts and explaining them for latest generations.

Keywords: Saqqat al-Mashrafi; Biographies; Ijzas; Hadith Science; The Middle Maghreb.

1.المقدمة:

الحمد لله العليّ الغفَّار، والصلاة والسلام على نبيّنا المختار، أوصى خيرًا بالعلماء الأبرار، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار، وأهل بيته الطيّبين الأطهار، وسلَّم تسليمًا كثيرا، أمَّا بعد:

فإنَّ معرفة العلماء المسنِدين، والاطلاع على جهودهم في الرواية والإجازة، وإبراز ذلك للأجيال والباحثين المعاصرين، من أوكد حقوق العلماء المتقدِّمين على الباحثين المعاصرين، خاصَّة إذا كانت الشخصية العلمية خاملة الذكر على عظمة مكانتها، ورفعة منزلتها عند المتخصِّصين، وقد ذكروا قديمًا أن من دواعي التصنيف، التعريف بالمغمورين من علماء المسلمين، الذين كان لهم أثرٌ في الحياة العلمية، وفي هذا الصدد لفت انتباهي أثناء تتُّبعي جهود العلماء الجزائريين في الدرس الحديثي، التنويه بشخصية علمية بارزة في ميدان الرواية والإجازة، حتى إنَّه لُقِّبَ بمسند المغرب الأوسط في القرن الثالث عشر، إنَّهُ العلامةُ المسنِدُ عبد القادر – بَنْعَبْد الله– سَقَّاط المَشْرَفي المعسكري (1280ه)، وتعجَّبْتُ من عدم معرفة المتخصِّصين في علم الحديث– فضلًا عن غيرهم– بحيثيات حياة هذا الرجل، وجهوده في الدرس الحديثي، ثم تحوَّل هذا التعجُّب إلى حسرة في النفس حين قرأتُ كلام عبد الحيّ الكتاني في التعريف به، حيث قال: "هذا الرجل هو **مسنِد المغرب الأوسط** في وسط القرن المنصرم، له عدَّة إجازات من المشارقة والمغاربة لو جُمعت لخرجت في مجلَّد ومع ذلك **ضيَّعه قومه**." (الكتاني، 1982م، فهرس الفهارس، 2/ 578).

وقعَتْ هذه الكلمة (ضيَّعه قومُهُ) في نفسي موقعًا عظيمًا، وعزمتُ على تكفير خطيئة التقصير في حقِّ هذه القامة العلمية، فتلخَّصت مشكلة البحث في تساؤل علمي يُعبَّر عنه بقولنا: من هو عبد القادر سقَّاط

المشرفي ؟ وماهي جهوده في الدرس الحديثي؟ وما قيمة أسانيده وإجازاته؟

وجعلتُ هذا البحث يهدف إلى :

– جمع أخباره المتناثرة في بطون الكتب، والفهارس، والأثبات، والمخطوطات، وإعادة تكوين صورة واضحة عن هذا العلامة المسنِد.

– بيان جهوده في الرواية، وتحمُّل الكتب بأسانيدها، ونفض الغبار عن بعض إسهاماته، وفتح الباب للباحثين لتَتَبُّع تراث أسلافهم والتَّنويه به.

– استخراج نماذج منتقاة من إجازاته المخطوطة، وإبراز ما تحتوي عليه من إضافات علمية.

أمَّا عن الدراسات السابقة، فلم أقف بحسب اطلاعي على دراسة خاصَّة بهذا العالم الجليل، وإنما وقفت على بعض الأخبار المتفرقة في كتب التراجم والفهارس، وقبل تمام تحرير البحث وقفت على مقال قصير (ثلاث صفحات) في مجلة «العصر» بعنوان: **الرحلات الحجِّية للسقاط المشرفي،** للباحث تقي الدين كريبع، تعرَّض فيه إلى ترجمة المشرفي، وذكر رحلته إلى الحجِّ ومن أجازه من العلماء، وهو عرض لا بأس به، لكن المعلومات فيه شحيحة جدًا، فلم يرجع الباحث إلى مصادر مهَّمة عن حياة هذا الرجل، ومما يستدرك عليه تلقيبُهُ لسقَّاط المشرفي، (شمس الدين) وهو خطأ ظاهر؛ لأن المصادر أجمعتْ أنه (زين العابدين).

أما هذا البحث فقد اعتمدت فيه على المنهج التاريخي، والاستقرائي حيث قمتُ فيه باستقصاء أخبار الشيخ سقَّاط المشرفي في الكتب والموسوعات والمخطوطات، ثم المنهج التحليلي النقدي حيث صنَّفتُ تلك المعلومات ورتَّبتها ترتيبًا موضوعيًّا، وعالجتُ ما وقع فيها من اختلاف، ثم حاولتُ جمع إجازاته وأسانيده ودراستها دراسة علمية، لتكوين صورة واضحة عن مسنِد المغرب الأوسط، وجهوده العلمية.

خطة البحث:

المقدمة: أهمية البحث وخطته.

المبحث الأول: ترجمة المسنِد عبد القادر سقَّاط المشرفي وبيان مكانته العلمية.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وشيوخه، وتلاميذه

المطلب الثاني: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: حياته، ورحلته، ووفاته.

المبحث الثاني: أسانيد وإجازات الشيخ عبد القادر سقاط المشرفي وقيمتها العلمية.

المطلب الأول: عنايته بكتب الحديث وإسماعها.

المطلب الثاني: ذكرُ من أجازه من كبار المسنِدين.

المطلب الثالث: نماذج مخطوطة من إجازات كبار المشايخ لسقَّاط المشرفي.

الخاتمة: نتائج البحث وتوصياته.

2. ترجمة المسنِد عبد القادر سقَّاط المشرَفِي وبيان مكانته العلمية.

2،1. اسمه ونسبه، شيوخه وتلاميذه.

هو المحدِّث الرَّحَّالة مسنِدُ المغرب الأوسط في وقته، زَيْنُ العابدين، أبو محمَّد، عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر بن عبد الله المَشْرَفِي، الغرِيسِي، الرَّاشِدي، المَعَسْكَرِي– ويقال له كذلك: الوهراني– ، الشَّريف الحَسَنِي الإدْرِيسِي. (كحالة، معجم المؤلفين، 293/5) و (نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 303).

ينحدر من عائلة عريقة هي عائلة (المَشَارِف) التي تنتسب للأدَارِسة الأشراف من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، ولهم ظهائر تثبت نسبهم الشريف.

ويعرف مترجَمُنَا باسم: (بَنْعَبْدَ الله)، قال البكري: "وهو اسمه الحقيقي، اسمًا مركبًّا على قاعدة أهل مَعَسْكَر من أهل الغرب". (البكري، فيض الملك الوهاب،1/ 596).

كما يُعْرَفُ بلقب: (سَقَطْ) أو (سَقَّاط). قال عبد الحي الكتَّاني: "وعُرِف بسَقَطْ لضرْب سَبُعٍ له وهو راكبٌ على فرس، [فسقط] مجروحاً فصار يُعرف بسَقَط، أخبرني بذلك فقيه المشرَفِيّين بالمعسكر السيد أبو عبد الله محمد بن عب، وهو ابن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري دفين مكناسة الزيتون". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 577).

وقال ابن زيدان السلجلماسي: "عُرِفَ بسقط لضرب سَبُعٍ له وهو راكب على فرس، فسقط مجروحًا فعُرِفَ بِسَقَط من يومئذٍ". (السجلماسي، إتحاف أعلام الناس، 5/ 418).

قلتُ: هو حفيد الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي الملقَّب «شيخ الجماعة، وإمام الراشدية» المتوفي سنة (1122هـ)، صاحب رسالة: «بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين من الأعراب كبني عامر». (موسوعة معلمة المغرب، ص 7154)

ولد بنعبد الله سقَّاط بمنطقة «غَرِيس» من وطن الراشدية، في أوائل القرن الثالث عشر– على سبيل التقريب– إذْ لم تُسْعِفْنَا كُتُبُ التراجم بتاريخ مولده، وأخذ العلم عن أشهر علمائها في ذلك الوقت، على

رأسهم الشيخ محمد الطاهر ابن الشيخ المشرفي، وأبي راس المعسكري، صاحب التصانيف المشهورة. (موسوعة معلمة المغرب، ص 7155)

أمَّا تلاميذه: فمن خلال تَتَبُّعِ كتب التراجم، والفهارس، والأثبات، وقفتُ على جملة منهم:

1- الحاج مصطفى أبو عبد الله المشرفي الغريسي (1269هـ) -هو ابن عمّه- أجازه بمروياته. (الفاداني، بلوغ الأماني، ص 194).

2- أبو حامد العربي المشرفي الحسني المعسكري (1313هـ). (المشرفي، اليواقيت الثمينة الوهاجة، ص 79).

2- أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الشدَّادي، أجاز له ولأولاده. (معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي، ص148).

3- أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الشدادي، (1329هـ). (الفلمبالي، بلوغ الأماني، ص 203.).

4- الطيب بن مختار الغريسي المختاري (1320هـ). (الغريسي، القول الأعمُّ، ص 334).

5- أبو العباس أحمد بن الطاهر الأزدي المراكشي أخذ عنه إجازة بفاس. (ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس، 5/ 419).

2.2. مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

تبوء مترجَمُنَا مكانةً علميَّة عالية في عصره، حتَّى شهد له شيوخه وأقرانه وتلاميذه بالقوَّة والتمكُّن العلمي في فنون متعدِّدة، وما تلك الأوصاف النَّبيلة التي وصفهُ بها مجيزُوه إلا دليلًا على علُوِّ كعبِهِ، وتبحُّره في العلم الشرعي، لدرجة أنَّ بعض أشياخه كان يتبادل الإجازة معه.

ويكفي في ذلك أنَّ شيخه أبا راسٍ المعسكري كان يخشاه، ويُتْعِبُ نفسه في المطالعة استعدادًا له، ويحسِبُ لسعة علمه الحساب، فقد جاء عن أبي حامد المشرفي: "أنَّ الشيخ أبا راس المعسكري كان يبيتُ مُجِدًا في المطالعة والتتبُّع، فتشفقُ عليه ابنته «زولة» وتستعْطِفُهُ في الاقتصار، فيقول لها: كيف ينام والدُكِ وخلفَه «سَقَطٌ»". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 578).

ولا شكَّ ولا ريب أنَّ الشيخ (بنعبد الله سقَّاطًا) كان عالمًا موسوعيًا متفنِّنًا في علوم شتَّى، مكَّنه علمه من تبوء مناصب علمية وسياسية مهمَّة في عصره، خاصة في عهد الأمير المجاهد عبد القادر بن مُحيِّي الدين الجزائري (1300هـ)، الذي اتخذه قاضيًا ومستشارًا شخصيًّا له، ولعلَّنا لا نجد وصفًا لإمامِنَا

سقَّاط المشرفيّ أبلغ وأقرب للواقع من وصف تلميذه أبي حامد العربي المشرفي المعسكري (1313هـ)، حين قال:

"العلَّامة النحريرُ ذو الفصاحة والبلاغة والتحرير، فريدُ عصره ووحيدُ مِصرهِ، شيخ الجماعة بمدينتَيّ الملك «أمِّ العساكر» و«وَهْرَان» سيدي بن عبد الله بن الشيخ المشرفي الملقَّب (سقَّاط) حفيد سيدي عبد القادر بن عبد الله إمام «الرَّاشدية»، كان عالمًا مشاركًا في جميع الفنون، درس ومارس، كأنَّه «أسدُ بن الفرات» في علم الفروع، أو«سِيبويه» في النحويات، أو «سعد الدين التفتزاني» في العِلْمِيات البيانية والأصولية، درَس في «التَّلخيص» و«جمع الجوامع»، وسبك لابن السبكي المعاني التي صاغها، وانفرد في وقته بعلم المعاني والبيان، وعلم المنطق والميزان، وله الباع الطويل في علم العَروض، كان شاعرًا مفلَّقًا يعرفُ طويلَه وبسيطَه وهجْزَه ورجْزَه...وكان في السِّيَرِ النبوية حافظًا حجَّةً لا يفوته فيها سؤال وإنْ أَعْضَل، **يحفظ البخاريَّ متنًا وإسنادًا، وكذلك صحيح مسلم**. ودرس في التفسير «بالبيضاوي»، وله تقاييد عليه من أوَّله إلى آخره، وكان يستخرج معاني «الكشَّاف» السنية من غوامض الاعتزال، فصيحُ اللِّسان، ثبتُ الجنان، عباراته حال الإقراء تبيِّنُ للبَلِيد مثلي ما يجهلُهُ، أخذنا عنه النحو، والفقه، وعلم العروض، **وحضرْنَا مجلسه الحافل في سرْد جامع البخاري الصحيح**، وقرأنا عليه في التفسير أحزابًا قراءة تحقيقٍ و تدقيقٍ". (المشرفي، اليواقيت الثمينة الوهاجة، ص 78).

وقال أبو حامد المشرفي كتابه الآخر «ياقوتة النسب الوهاجة في نسب أهل مجاجة»: " كان حافظاً حجَّة في السيرة النبوية لا يفوته فيها سؤال وإن أعضَل، يحفظ البخاري متناً وإسناداً، وكذا صحيح مسلم، أعلم أهل زمانه بالتاريخ وأنساب العرب العرباء وشيوخ المذهب، طأطأ له العلماء الرُّؤوسَ، حجَّ واعتمر، ولقي أشياخاً أخذُوا عنه وأخذ عنهم، وفهرستُهُ تشهد له بذلك". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 577). و(البكري، فيض الملك الوهاب،1/ 596).

ويقول تلميذه الطَّيب بن مختار الغريسي (1320هـ): "شيخنا العلَّامة السيد ابن عبد الله المدعو (ساقاط)[1] وكان إمام الحديث والتاريخ والفقه والعربية، وقاضي الدولة العثمانية والقادرية[2] وكانت له وِفادات على سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن بن هشام، من طرف مولانا الأمير عبد القادر بن مولانا مُحْيِي الدين حصل له من ذلك جاهٌ عظيم". (الغريسي، القول الأعم، ص 334).

وهكذا شهد العلماء من خارج القطر الجزائري بعلوِّ كعب الشيخ سقَّاط، ووصفوه بأعلى الأوصاف، وذكروه بأشرف الألقاب، وهذه بعض شهاداتهم.

قال عبد الحي الكتاني المغربي (1382هـ) : "هو العلاّمة المُحَدِّث المُسنِد الرَّاوية زين العابدين عبد

القادر...هذا الرجل هو **مسند المغرب الأوسط** في وسط القرن المنصرم، له عدَّة إجازات من المشارقة والمغاربة لو جمعت لخَرَجَتْ في مجلَّد، ومع ذلك **ضيَّعه قومه**". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 578)

وقال أبو الفيض البكري الهندي (1355هـ): "هذا الرجل هو مسند المغرب الأوسط في وسط القرن الماضي –أي الثالث عشر– وله عدة إجازات من المشارقة والمغاربة، **وقد ضيَّعَهُ قومه**، ولا يحفظ أهل المغرب الآن من مشايخه إلا الشيخ أبا راس المعسكري". (البكري، فيض الملك الوهاب،1/ 596).

وقال ابن زيدان السلجماسي (1365هـ): "علامةٌ مسندٌ رَاوِيَة". (السجلماسي، إتحاف أعلام الناس، 5/ 418).

وقال عبد السلام ابن سودة (1400هـ): "عبد القادر بَنْعَبْد الله سَقَطْ من معسكر الجزائر...كان – رحمه الله– علَّامة مشاركًا مُطَّلِعًا حافظًا لافظا". (ابن سودة، إتحاف المطالع، 1/ 227).

وقال أحمد بن عبد الرحمن الشقراني (بعد 1301هـ): "حافظ العصر وعلَّامة الدهر، الملقَّب بسقَّاط، ذي العلم الذي ليس فيه التخفِّي، والقوة والبسالة والمثابرة" (الشقراني، القول الأوسط ، 1/ 227).

وقال أبو القاسم سعد الله: "ومن كبار المحدِّثين عبد الله سقَّاط وهو حفيد عبد القادر المشرفي. وذكره الطيب بن المختار في (القول الأعمّ) ووصفه بـ (إمام الحديث)...ورغم أننا لا نعرف لعبد الله سقاط المشرفي أيَّ تأليف في الحديث، فإنَّ علماء الأسانيد ذكروه من رجالها المعدودين". (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 7/41).

3،2. حياته ورحلاته.

أ– حياته:

تذكر المصادر أنَّ الشيخ بنعبد الله سقَّاط المشرفي، ولد وتعلَّم في مسقط رأسه بالرَّاشدية، ثم إنَّه رحل في طلب العلم والاستزادة منه بعد تحصيل ما هو موجود في محيط بلده، فسافر إلى تونس وكانت دار علم وإفادة في ذلك الوقت، ولازم بعض مشايخها وأخذ عنهم العلم في المنقولات والمعقولات، استفدنا هذا من قول شيخه حسين بن مصطفى بن خليل التونسي– في نصِّ إجازته له– : " فقد التمس مني الأخُ الأعزُّ الفقيه النَّبيه الأمجد أبو عبد الله محمد ابن أخينا الشيخ الإمام المحقق سيدي عبد القادر المشرفي – أصلح الله الجميع بمنِّه وفضله– أنْ أجيزَه **فيما يقرأُ بتونس من علوم المعقول والمنقول، وقد كان لازمني في كتبٍ عديدة** هي من أعظم ما يُتَعاطى بتونس منها، مع مزيد تأمُّلٍ وإنشاء واجتهادٍ، حتَّى حصَّل من ذلك نصيبًا وافرا ".(ابن خليل التونسي، إجازة عامة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري،و3)

وقد كانت هذه الرحلة إلى تونس دار العلوم في زمن مبكِّر جدًّا ، وهو شاب صغير لعلَّه لم يبلغ

العشرين– في تقديري– وذلك قبل سنة (1218هـ) ، أي: قبل 62 سنة من وفاته، استفدنا ذلك من إجازة شيخه صالح بن حسين الكواش التونسي المتوفى سنة (1218هـ) حين قال: "قدم إلينا محصِّلًا نصيبًا وافرًا من الفنون، **ثم لا زمنا في كُتُبٍ مهمَّة من علوم مختلفة**، فازداد نورًا على نور". (الكواشي، إجازة عامة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و3)

ب– رحلته إلى الحج :

ثم رحل رحلته المشهورة لحجِّ بيت الله الحرام وهو شابٌّ، دخل فيها بعض البلدان، وسمع واستجاز أثنائها، فدخل (قسنطينة، ومصر، ومكة، والمدينة) ولعلَّنا نستطيع تحديد ملامح هذه الرحلة من خلال الإجازات العلمية التي حصَّلها والتواريخ الموجودة فيها، فأقول:

حجَّ بنعبد الله سقَّاط المشرفي سنة (1230 هـ) وأجازه هناك الشيخ عمر بن عبد الكريم العطَّار، استفدنا ذلك من قوله في نصّ الإجازة: "وكان بسماعه لثاني يوم عيد الأضحى بمكَّة المكرمة **عام حجَّتِهِ، والفوز بصحبته، وهو عام (1230هـ)**، وسماعه عيد الأول قبل ذلك اليوم بأوَّلية حقيقية". (العطار المكي، إجازة في علوم الحديث إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و1).

ويؤكِّد هذا ما جاء في إجازة شيخه محمد صالح بن إبراهيم الزمزمي الشهير بالرئيس الزبيري المكيّ له، حين قال: "وبعد فإنَّه لما كانت **سنة ألف ومائتين وثلاثين وصل** السيد سيدي ومولاي العالم العلامة ذو النسب الجميل، سيدي عبد القادر المعروف بابن عبد الله". (الرئيس الزبيري، إجازة عامة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و2)

ولما قفل راجعا من حجَّته، أجاز على قسنطينة مدينة العلم والعلماء، واستجاز من الشيخ، عمار بن محمد بن منصور القسنطيني، جاء في نصِّ الإجازة: "فإنَّه لما اجتمع بالعبد الفقير...بمحروسة قسنطينة، لما أجاز بها قافلًا من حجَّتِهِ، عامله الله بنيَّتِهِ". (القسنطيني، إجازة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و1).

والظاهر أن الشيخ سقَّاطًا كان حريصًا جدًّا على الرحلة والاستجازة من كبار علماء عصره، فتذكر المصادر المخطوطة أنَّه دخل وهران سنة (1243 هـ) مع ابنه «مصطفى»، واستجاز من الشيخ مفتاح الدين بن حسام الدين البخاري نزيل وهران، فأجازه قائلا: "وقد أجزته بذلك إجازة عامة...حُرِّرَ ذلك على يد فقير الورى مفتاح الدين بن حسام الدين البخاري حين كان مبتَلِيًا بإخراجه من وطن الإقامة، **إلى محروسة وهران في سنة ألف ومأتين وثلاث وأربعين في أوائل محرم**". (البخاري، إجازة عامة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و1)

ج- وظائفه:

تولَّى عبد القادر سقَّاط وظيفة القضاء للأتراك، فقد تقلَّد خطَّة القضاء لسنين عديدة إلى أن احتلَّ الفرنسيُّون بلاد الجزائر، فتجنَّد رغم كبر سنِّهِ للجهاد مع الأمير عبد القادر، ووقَّع على وثيقة مبايعته أميرًا للجهاد، ووَلَّاه الأمير خطَّة القضاء، وعيَّنَهُ كذلك عضوًا في مجلس الشورى العالي الأميري. (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 578) و(بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، 2/ 232).

يقول أبو حامد المشرفي: "تولى القضاء بأمِّ العساكر سنين عديدة لقلَّة من يقوم مقامه في ذلك الباب، وكان أيام دولة الأتراك عليه الاعتماد في مشكِل النوازل، وكذا أيَّام دولة الحاج عبد القادر بن محيي الدين مع وجود جمّ غفيرٍ من العلماء أهل التحقيق، ولإقرارهم واعترافهم بأنه أوحد أهل زمانه وأعلمهم بالمعقول والمنقول، والتاريخ وأنساب العرب العرباء، وشيوخ المذهب". (المشرفي، اليواقيت الثمينة الوهاجة، ص 79).

د- وفاداته على سلطان المغرب:

كانت للشيخ سقَّاط المشرفي عدَّة وفادات على سلطان المغرب «عبد الرحمن بن هشام» اكتسب خلالها مكانة مرموقة عنده، وذلك حين أرسله الأمير عبد القادر الجزائري في مهمَّة ديبلوماسية إلى سلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام، وحمَّله سؤالًا إلى مفتي فاس الشيخ (التَّسُولي) حول موقف الشرع الإسلامي من المتعاونين مع الكفار الأعداء، يقول الأمير محمد عن الأمير عبد القادر: "فأمر بتجهيز هديَّة عظيمة ذات قدرٍ وقيمة، واختار السيد ابن عبد الله سقاط لإيصالها إلى سلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام". (ابن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، ص 264).

فسافر يوم (19 ذو الحجة 1252هـ /27 مارس 1837 م) وعاد بالجواب في ربيع الأول 1253هـ (جوان جويلية 1837م) واجتمع بالأمير في حصن تازة بين «بوغار» و«ثنية الحد» جنوب شرق «ملْيَانة»، وأبلغه رغبة السلطان المغربي في إلغاء معاهدة «تافنة» والعودة إلى الجهاد والمقاومة. (بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، 2/ 232).

ولما ساءت العلاقة بين أتباع الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمن بن هاشم، بعث الأميرُ سقاطًا المشرفي سفيرا لتهدئة الأوضاع، يقول ابن زيدان: "فجمع الأمير ما تركوه، وعيَّن وفدًا من الأشراف والعلماء وأعيان رجاله برياسة شيخ الجماعة أبي عبد الله محمد سقَّاط بن الشيخ المشرفي، وكان ملحوظًا عند المترجم لكثرة تردُّده سفيرا لحضرته فيما مضى". (ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس، 5/ 75).

هـ - هجرته إلى المغرب:

بعد هزيمة الأمير عبد القادر في معركته ضد الاستعمار الفرنسي واضطراره للاستسلام، خرج مترجَمُنا من الجزائر فارًا بدينه، واستوطن المغرب سنة (1262هـ) وأُكْرِم هناك لعلمه ووجاهته، قال الكتاني: "ورد المترجم الشيخ (بنعبد الله سقط) أخيراً على سلطان المغرب أبي زيد عبد الرحمن بن هشام، وذلك آخر مدة إمارة (الأمير عبد القادر الجزائري) بالمغرب الأوسط، وصار يحضرُ معه مجلس الصحيح، حدثني بذلك من كان يحضر معهم إذ ذاك، وهو المعمِّر الفقيه أبو العلاء إدريس بن عبد الهادي العلوي، ومدح السلطان المذكور بقصيدة جميلة مطلعها:

إنَّ المَلِيحَة فاسُ لا يقاسُ بها...إيوانُ كسرى ولا صرحٌ لذي سُرُجِ

احتوت على مُلَحٍ وأمثال سُرَّ بها الممدوح وأثابه عليها". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 578)

وقال ابن سودة: "وأتى المغرب فارًا بدينه، فأكرمه السلطان المولى عبد الرحمن إكرامًا تاما، واعتنى به". (ابن سودة، إتحاف المطالع، 1/ 227).

وفي هذه المرة قدم إلى فاس مصحوبًا بمكتبته التي كانت تتألف من (1600 مجلد)، وصحب معه كذلك مجموعة من أفراد أسرته، منهم أربعة أبناء إخوته وهم: عبد القادر بن الشيخ المشرفي، والطاهر المشرفي، ومحمد المشرفي، وابن عبد الله. (المشرفي، الحلل البهية، ص 58 - مقدمة التحقيق-).

واصطحب معه كذلك عائلة الأمير عبد القادر، يقول أبو القاسم سعد الله: "ولما وقعت كارثة الزمالة (1843م) هاجر بعائلته وعائلة الأمير إلى المغرب". (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 41/7).

4، 2. وفاته:

اضطربت أقوال المؤرخين في سنة وفاة الشيخ بنعبد الله سقاط وسببها، أمَّا سبب وفاته فقد ورد في ذلك قولان:

الأول) قيل إنَّه مات مسمومًا أو مخنوقا لحسابات سياسية، قال الكتاني: "قيل مات مسمومًا، وقيل مخنوقاً، ودفن بالقرب من ضريح الشيخ أبي عبد الله محمد بن عيسى" (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 578)

ولكن الدكتور يحيى بوعزيز شكَّكَ في هذا الرواية، وتعقَّب المهدي البوعبدلي، فقال: "أمَّا الشيخ المهدي البوعبدلي فقد ذكر في تعليق له بدليل الحيران بأن عبدالله سقَّاط مات مسموما بمكناس ودفن بها، ولعله

اختلط عليه الأمر بالبوحميدي الولهاصي الذي قتل مسمومًا من طرف السلطان المغربي الذي ذهب إليه مرسولًا من طرف الأمير". (بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، 2/ 232).

الثاني) إنه مات وهو في طريقه إلى مدينة مكناس، ملبيًّا دعوة السلطان المولى عبد الرحمن للمشاركة في أعياد المولد، وكان ذلك بعد (1270هـ) ودفن بروضة الشيخ أبي عبد الله محمد – فتحا– ابن عيسى ، خارج باب السيبة أحد أبواب مكناس. (موسوعة معلمة المغرب، ص 7155).

قال ابن زيدان: "توفي بمكناسة الزيتون **بعد السبعين ومائتين وألف**، ودفن بروضة الشيخ أبى عبد الله محمد فتحا ابن عيسى الفهدي المختاري، خارج باب السيبة أحد أبواب مكناس". (السجلماسي، إتحاف أعلام الناس، 5/ 419)

ولعلَّ هذا القول الأخير هو الصواب الذي تؤيِّدُه القرائن التاريخية.

وأما تحديد سنة وفاته بالضبط، فجُلُّ من ترجَمَ له لم يذكر سنة وفاته، وبعضهم ذكر سنة وفاته على وجه التقريب، فيقولون مات بعد (1270هـ)، وقد وُفِّقْتُ –بحمد الله– للظَّفر بنقل عزيزٍ يَنُصُّ على سنة وفاته بالضبط، فقد وجدْتُ صاحب اتحاف المُطالع ذكره في وفيات **(1280هـ)** قال: "وفيها توفي عبد القادر بنعبد الله سقَط من معسكر الجزائر". (ابن سودة، إتحاف المطالع، 1/ 227).

3. أسانيد وإجازات الشيخ عبد القادر سقَّاط المشرفي وقيمتها العلمية.

3،1.عنايته بكتب الحديث وإسماعها.

عرف عن بنعبد الله سقاط المشرفي عنايته بكتب الحديث تحمُّلا وسماعًا، حتى سُمِّيَ بمسنِدِ المغرب الأوسط، لحرصه على الإجازة، ورحلته إلى المشرق من أجل سماع الكتب الحديثية بالأسانيد العالية، قال تلميذه أبو حامد المشرفي: "حجَّ واعتمر ولقي أشياخاً أخذوا عنه وأخذ عنهم، وفهرسته تشهد له بذلك". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 578)

وكانت له عناية خاصة بالصحيحين وضبط ألفاظهما، قال أبو حامد المشرفي: "يحفظ البخاري متناً وإسناداً، وكذا صحيح مسلم". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 578)

ولما وفد على سلطان المغرب تصدَّر لتسميع صحيح البخاري في مدينة (فاس) المغربية، في مجلس مهيبٍ كان يحضره السلطان نفسه، قال أبو حامد المشرفي: "وحضرنا مجلسه الحافل في سرْدِ جامع البخاري الصحيح". (المشرفي، اليواقيت الثمينة الوهاجة، ص 78).

والظاهر أن مجلسه في تسميع صحيح البخاري كان عظيما يحضره السلطان وحاشيته، قال الكتاني: "ورد المترجَم الشيخ (بنعبد الله سقط) أخيراً على سلطان المغرب أبي زيد عبد الرحمن بن هشام، وذلك آخر مدَّة إمارة (الأمير عبد القادر الجزائري) بالمغرب الأوسط، وصار يحضر معه مجلس الصحيح، حدَّثني بذلك من كان يحضر معهم إذ ذاك، وهو المعمِّر الفقيه أبو العلاء إدريس بن عبد الهادي العلوي". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 578)

1،3. **عوالي أسانيده** :

وصفَ الفِلِمْبَانِي تلميذ الفاداني أسانيد بنعبد الله سقاط بأنها مشهورة، فقال: "العلامة المحقق أبي محمد عبد القادر بن مصطفى المشرفي المعسكري الشهير بابن عبد الله سقط **بأسانيده المشهورة** " (الفلمبالي، بلوغ الأماني، ص 194).

وهذه بعض النماذج من عوالي أسانيده:

1- يروي الشيخ بنعبد الله سقاط المشرفي عن الشيخ محمد الشعاب الأنصاري المدني عن أبي الفتح عثمان بن محمد الشامي المدني الحنفي، **عن أبي الحسن الصعيدي** بأسانيده.

2- ويروي عن العلامة المحقق قاسم بن علي ليزيز التونسي المالكي ثم المدني، عن عبد الله السوسي عن **عبد الله بن سالم البصري** بما في ثَبَتِهِ «الإمداد».

3- ويروي عن الهادي بن محمد الشريف الحسني، عن الشيخ عبد القادر الراشدي القسنطيني، عن أبي العباس أحمد الشريف الورشاني المعروف بالمكودي، **عن أبي العباس بن المبارك** صاحب «الإبريز».

4- ويروي عن الشيخ محمد بن حسين الميقاتي المالكي الاسكندري، عن عبد الرحمن فتني، عن حميد الأزهري، عن **عبد الله بن سالم البصري** صاحب «الإمداد».

5- ويروي عن الشيخ صالح بن إبراهيم الزمزمي، عن السيد علي الونائي، ومحمد الكزبري الأوسط، عن الشهاب أحمد المنيني، عن **عبد الله بن سالم البصري**.

- ويروي عن الطاهر المشرفي عن عبد القادر شقرون، وعن تلميذه الطيب بن كيران بأسانيدهما.

- ويروي عن **المسند أبي عبد الله محمد التهامي بن رحمون،** عن أبي العباس أحمد بن التازي الحمدوني العلمي، **عن سلطان المغرب** أبي الربيع سليمان بن السلطان أبي عبد الله محمد بن عبد الله العلوي، وهو عن عبد الرحمن بن أبي العباس أحمد الحبيب السجلماسي، تلميذ الهلالي.

(الفلمبالي، بلوغ الأماني، ص 203- 205).

2،3. ذكر من أجازه من كبار المسندين.

أثناء رحلته إلى بيت الله الحرام حاجًّا، سعى الشيخ بنعبد الله سقاط المشرفي إلى السماع من كبار الشيوخ المسندين في ذلك الوقت، اغتنامًا لفرصة اجتماعهم في ذلك الموسم، قال أبو حامد العربي بن عبد القادر المشرفي في كتابه «ياقوتة النسب الوهاجة في نسب أهل مجاجة»: " كان حافظاً حجَّة في السيرة النبوية لا يفوته فيها سؤال وإن أعضل، يحفظ البخاري متناً وإسناداً، وكذا صحيح مسلم، أعلم أهل زمانه بالتاريخ وأنساب العرب العرباء وشيوخ المذهب، طأطأ له العلماء الرؤوس، **حج واعتمر ولقي أشياخاً أخذوا عنه وأخذ عنهم**، وفهرسته تشهد له بذلك". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 577).

وقد حفظ لنا الكتاني بعض إجازات كبار مشايخ بن عبد الله سقاط له، وذكر أن بعضها موجودة عنده، قال أبو القاسم سعد الله: "وقد اطَّلع محمد المنوني على مجموع إجازات الشيخ بن عبد الله سقاط. وهي تضم خمس عشرة إجازة من أعلام الجزائر والمشرق. ولا ندري إن كان الكتاني قد حصل على هذه الإجازات، وربما تكون هي التي يشير إليها بالفهرسة". (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 42/7).

وسنفصل الآن ذكر أسماء مجيزيه، قال الكتاني:

"وعندي من إجازات مشايخه له إجازة:

1- محمد بن محمد بن العربي البناني النَّفْزِي المكِّي المالكي (1245هـ).

2- وعلي بن محمد الميلي الجمالي نزيل مصر (1248هـ).

3- ومحمد بن محمد الشعاب الأنصاري المدني(بعد 1236هـ)، أجاز له ولأولاده وتلاميذه معه عموماً.

4- والهادي بن محمد الحسني.

5- ومحمد بن حسن الميقاتي الاسكندري المالكي

6- ومحمد سعيد الملقب بدرويش القادري

7- وعمر بن عبد الرسول العطار المكي، أجاز له ولأولاده من وجد ومن سيوجد،

8- والشمس محمد بن علي الشنواني (1233هـ)

9- ومحمد صالح الرئيس الزمزمي المكي

10- ومفتاح الدين بن حسام الدين البخاري (بعد 1246هـ)

11- وحسن بن علي القويسني، له ولأولاده الموجودين ومن سيوجد وتلامذته، ومن يطلب الإجازة منه،

وهو: حسن بن درويش بن عبد الله بن مطاوع القُوَيْسِني (1250هـ)، برهان الدين، وهو الشيخ السابع عشر للأزهر الشريف

12- والشهاب أحمد الدواخلي الشافعي المصري، له ولأولاده وكل من استجازه عن الأمير والشرقاوي.

ومن أجازه أيضاً:

13- الشيخ الأمير الكبير قال: أجزته وجميع من ذكر بما ذكر وما طلب،

14- والشهاب أحمد الصاوي، هو: أحمد بن محمد الصاوي الخلوتي شهاب الدين أبو العباس (1241هـ).

15- ومحمد الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله ابن محمد بن دح المشرفي المعسكري،

16- وعبد القادر بن محمد السنوسي بن محمد المعروف بابن عبد الله بن محمد المعروف بالهاشمي بن زرفة الراشدي المعسكري،...يروي عن أبيه وجده،

17- والحافظ مرتضى الزبيدي

18- وعلي بن عبد القادر بن الأمين، مفتي المالكية بالجزائر وعالمها ومسندها في وقته.

19- وحسين بن مصطفى بن خليل التونسي

20- وحمزة العلام التونسي

21- والشمس المحدث محمد بن علي الغرياني (1195هـ). قال محمد محفوظ: "وأجاز لعبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر المشرفي الراشدي المعسكري دفين مكناسة الزيتون.

22- محمد بن قاسم المحجوب التونسي". (الكتاني، فهرس الفهارس، 2/ 577- 578).

3،3. نماذج مخطوطة من إجازات كبار المشايخ لسقاط المشرفي.

وقفت بعد بحث وعناء شديدين على مجموعة من الإجازات المخطوطة لأبي محمد بن عبد الله سقاط، في مجموع مصور عن المكتبة الكتانية، وهذه الإجازات وما جاء فيها من الثناء العطر، والتزكيات الندية، تزيد من قيمة الإمام سقاط المشرفي، وتوضح المكانة العلية التي تبوأها في البلاد الإسلامية فلا يعرف الفضل لأهله إلا ذوُوه. وسأكتفي هنا بذكر بعض النماذج المهمَّة، وما فيها من معلومات قيمة تسلِّط الضوء على حياة الشيخ سقاط ومسيرته العلمية.

أولا) إجازة في صحيح البخاري من الشيخ **محمد حسين الميقاتي السكندري المالكي** إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري الجزائري.

جاء فيها: "وبعدُ: فقد طلب من الفقير محمد حسين الميقاتي المالكي السكندري، الفاضلُ الكاملُ عبد القادر، المدعو بابنِ عبد الله ابن مصطفى بن عبد القادر المشرفي الغريسي الحسني المغربي إجازةً بقراءة صحيح الإمام البخاري، فأجزته بذلك رواية ودراية...وأجزته بما في كتب الحديث، وعليه بتقوى الله العظيم، والله أعلم، كتبه في يوم الأربعاء شهر ربيع الأول".

(الميقاتي، إجازة في صحيح البخاري إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و 1)

ثانيا) إجازة عامة من الشيخ **الهادي بن محمد الشريف الحسني** إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري الجزائري.

جاء فيها:" أمَّا بعد فيقول العبد الفقير الهادي ابن محمد الشريف الحسني: فقد التمس منّي على قِصَر باعي، وقِلَّة اطِّلاعي، الفقيه الأجلُّ الوجيه الأكمل السيِّد: ابن عبد الله ابن السيد مصطفى، ابن الشيخ العلامة السيد عبد القادر ابن عبد الله المشرفي النسب، المالكي المذهب، الراشدي. أن أجيزه فيما تلقيتُه من أشياخي من معقول ومنقول...أجزت الفقيه المذكور أن يروِيَ عَنّي كلَّ ما تلقيته من أشياخي إجازة عامة...وعلى المجاز السيد بن عبد الله المذكور بتقوى الله وطاعته، وإخلاص الأداء للمجيز المذكور، بتاريخ أواخر جمادى الأولى من **عام تسعة وعشرين ومأتين وألف**".

(الشريف الحسني، إجازة عامة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و1)

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
أن أسنى ما تحركت إليه عزائم الصدور وأولى ما ألهمته عقول أهل
الحكمة والنور حمد من أجاز فأحسن [illegible] والصلاة والسلام على سيدنا
محمد خاتم أنبيائه وعلى آله وصحبه وأوليائه أما بعد فيقول العبد الفقير
الهادي ابن محمد الشريف الحسني فقد التمس مني على قصر باعي وقلة
اطلاعي الفقيه الأجل الوجيه الأكمل السيد بن عبد الله ابن السيد
مصطفى ابن الشيخ العلامة السيد عبد القادر ابن عبد الله المشرفي النسب
المالكي المذهب الراشدي أن يجيزه فيما تلقيته من أشياخي من معقول
ومنقول معروف ومجهول على اختلاف أجناس العلوم وأصنافها وتباين
أنواعها وأوصافها [illegible] أهلا لهذا الشأن ولا من أرباب هذا الميدان



ثالثا) إجازة في علوم الحديث من «مسند مكة المكرمة» **عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار المكي** (1249هـ)[3] إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري الجزائري، بمكة المكرمة سنة (1230هـ).

جاء فيها: "طلب مني – السَّمَيْدَع[4] النِّحرير، واللَّوذَعِيُّ الشهير الحريص على ضمٍّ ما عند غيره من الفضائل إليه، والمستكثرُ منها زيادة على ما لَدَيْه، في الفاضل الكامل السابق في حلبة الفضائل أبو محمد عبد القادر المعروف بابن عبد الله ابن المصطفى بن الشيخ أبي محمد السيد عبد القادر بن عبد الله المشرفي قبيلة الشريف الحسني الإدريسي نسبًّا، الراشدي وطنًا ومولدًا وقراءة– الإجازة في العلوم لنفسه لمن كان موجودًا من أولاده ومن سيوجد منهم، بعد أن سمع منِّي حديث الرحمة المسلسل بالأولية، والحديث المسلسل بيوم العيد، وكان بسماعه لثانِي يوم عيد الأضحى بمكَّة المكرمة عام حَجَّتِهِ، والفوز بصحبته، وهو عام (1230هـ)، وسماعه عيد الأول قبل ذلك اليوم بأولية حقيقية، فأقول إنِّي قد أجزتُ الفاضل المذكور بجميع ما تجوز لي روايته".

(العطار المكي، إجازة في علوم الحديث إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و1)

رابعا) إجازة من الشيخ **عمار بن محمد بن منصور القسنطيني** إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري الجزائري.

جاء فيها: "فإنَّه لما اجتمع بالعبد الفقير...الشابُّ الظريفُ والفاضل العفيفُ، والعالم النَّبيهُ، والخيِّرُ النزيهُ، الأخ: سيدي عبد القادر المكنى بابن عبد الله بن الشيخ المشرفي الغريسي الوهراني، بلغه الله من الخير كلَّ**الأماني، بمحروسة قسنطينة، لما أجاز بها قافلا من حجته عامله الله بنيَّتِه**....وكتب عن إملاء شيخنا لأبي اليمن سيد عمار بن محمد منصور الشريف الحسني المالكي القسنطيني، **أوائل رجب 1231هـ.**"

(القسنطيني، إجازة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و1)

الحمد لله أما بعد حمد الله من هو أهله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وعلى آله وصحبه وجنده فإنه لما اجتمع بالعبد الفقير إلى من يغفر ذنبه وهو
على جمعه إذا يشاء قدير الشاب الظريف والفاضل العفيف والعالم
النبيه والخير النزيه الأخ سيدي عبد القادر المكنى بابن عبد الله بن الشيخ
المشرفي الغريسي الوهراني بلغه الله من الخير كل الأماني بمحروسة
قسنطينة لما أجاز بها قافلا من حجته عامله الله بنيته وتقبل وقضى

خامسا) إجازة في العلوم الشرعية من (شيخ الأزهر) **محمد بن علي بن منصور الشنواني** (1233هـ)[5] إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري الجزائري.

جاء فيها: "أمَّا بعد: فقد طلب منِّي ولدي –الألمعِيّ الفاضل الدرَّاكة اللوذَعِي، الكامل المعظَّم الممجَّد الشيخ أبو محمد عبد القادر المدعو بابن عبد الله بن مصطفى بن عبد القادر ابن عبد الله الشريف الحسني الإدريسي نسبًا المغربِي المشرفي قبيلة، الرَّاشدي الغريسي وطنًا ومولدًا– الإجازة...فقلت بعد الاستخارة: قد أجزتُ الفاضل المذكور بجميع ما صَحَّ نقله عنِّي من جميع العلوم الشرعية...الفقير محمد الشنواني خادم العلم بالأزهر غفر له".

(الشنواني، إجازة في العلوم الشرعية إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و1)

سادسا) إجازة عامة من الشيخ **محمد صالح بن إبراهيم الزمزمي الشهير بالرئيس الزبيري المكي**[6]**(1240هـ)** إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري الجزائري.

جاء فيها: "وبعدُ فإنَّه لما كانت سنة ألف ومائتين وثلاثين وصل السيد: سيِّدِي ومولاي العالم العلَّامة ذو النسب الجميل، سيدي عبد القادر المعروف بابن عبد الله بن سيدي ومولاي السيد مصطفى بن السيد الأجمل الشيخ أبي محمد عبد القادر بن سيدي السيد عبد الله المغربي إقليمًا، المشرفي الغريسي –غريس المغرب الأوسط– ويسَّر الله الاجتماع به استفدنا من فوائده، وقرأ علينا وسمعنا منه أوائل الأمهات الستّ، والحديث المسلسل بيوم العيد، سمع مِنَّا الحديث المذكور يوم عيد النحر بعد الصلاة والخطبة، وكذلك الحديث المسلسل بالتكبير، والحديث المسلسل بالمحمَّديين الثلاث، من تخريج سيدي محمد المرتضىالحسيني...".

(الرئيس الزبيري، إجازة عامة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و2)

سابعا) إجازة الشيخ **مفتاح الدين بن حسام الدين البخاري** (بعد 1246هـ) أصله من (فَرْغَانَة)[7] الواقعة في شرق أوزبكستان، وعاش في بخارى فأطلق عليه البخاري، حجَّ وارتحل واستوطن مدينة وهران الجزائرية، وهناك أجاز الشيخ عبد الله سقاط، وهذا هو نصُّ استدعاء الإجازة، قال الحاج مفتاح البخاري: "وقد طلب اتِّصَاله بذلك – أي بأسانيده– الفاضل الذَّكِيُّ، والعالم التقيُّ، والعالم **زين العابدين** المنتسب إلى أفضل الخلق صلى الله عليه نسبًا وسنَّة، أبو محمد السيد: عبد القادر –عُرِفَ– بابن عبد الله بن السيد مصطفى المشرفي، **وابنه السيد مصطفى** بن السيد عبد القادر المذكور، طلبًا لرضا الله سبحانه وتعالى والتماسًا لأنفاسهم الشريفة، فأجبته لذلك طلبًا للقرب إلى الله تعالى ورغبة في الأجور الأخروية، بعد أن أسمعتهما الحديث المسلسل بالأولية، وهو قوله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمان ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء» وبعد أن أسمعتهما الحديث المتفق عليه وعلى صحَّته الذي رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه" . (البخاري، إجازة عامة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و1)

وهذه صورة من آخر الإجازة المؤرخة سنة (1243هـ) . بمدينة وهران الجزائرية.

وقد أجزته بذلك إجازة عامة في جميع العلوم
المعقولة والمنقولة وكذلك أجزت بما ذكر كلها
بالشروط السابقة السيد مصطفى بن الشيخ المشار
إليه آنفا ولده السيد عبد القادر بعد أن أسمعته
الحديثين السابقين وبعد أن قرأ علي شيئا من المعقول
والمنقول وعليهما أن لا ينسيانا والمذكورين من
دعواتهما الصالحة في الخلوات والجلوات ووصيتي لنفسي
وإياهما تقوى الله وطاعته وجمعية الأساتذة والشفقة
والنصيحة والوفاء بالعهود وبذل المجهود في صيانة
العلم عن كل ما يشينه ابتغاء لمرضاة الله تعالى وسلم
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين حرر ذلك
على يد أفقر الورى مفتاح الدين بن حسام الدين
البخاري حين كان مبتليا بإخراجه من وطن الإقامة إلى
محروسة وهران في سنة ألف ومائتين وثلاثة وأربعين
في أوائل محرم فاتح العام من الهجرة النبوية

ثامنا) إجازة عامة من الشيخ **حسين بن مصطفى بن خليل التونسي** إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري الجزائري.

جاء فيها: "وبعدُ: فقد التمس منّي الأخُ الأعزُّ الفقيه النبيهُ الأمجدُ أبا عبد الله محمد ابن أخينا الشيخ الإمام المحقِّق سيدي عبد القادر المشرفي أصلح الله الجميع بمنِّه وفضله، أنْ أجيزه فيما يُقْرَأ بتونس من علوم المعقول والمنقول، وقد كان لازمني في كتبٍ عديدة هي من أعظم ما يُتَعَاطى بتونس منها، مع مزيد تأمُّل وإنشاءٍ واجتهاد، حتى حصَّل من ذلك نصيبًا وافرًا، فأجبته لذلك بقولي: أجزتهُ بتعليم ذلك للمسلمين، خصوصا رواية الكتب الست، والشِّفا للقاضي عياض –رضي الله عنه–، وتفسير القرآن العظيم للإمام البيضاوي، وأوصيه بتقوى الله في السِّر والعلانية إنه منه بالمرصاد، ومراجعة أئمة العصر فيما أشكل عليه".

(ابن خليل التونسي، إجازة عامة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و3)

وبعده بخط الشيخ حسين بن مصطفى بن خليل ما هذا نصه بعد البسملة
والصلاة على النبي: الحمد لله الذي هدانا لاكتساب العلم وجمعهم ووفقنا لإدراك
ونقله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم أنبيائه ورسله وعلى آله
وأصحابه الهادين بهديهم في حفظ وإظهار شريعته، وبعد فقد التمس
مني الأخ الأعز الفقيه النبيه الأمجد أبا عبد الله محمد ابن أخينا الشيخ
الإمام المحقق سيدي عبد القادر المشرفي أصلح الله الجميع بمنه وفضله
أن أجيزه فيما يقرأ بتونس من علوم المعقول والمنقول وقد كان لازمني
في كتب عديدة هي من أعظم ما يتعاطى بتونس منها مع مزيد تأمل
وإنشاء واجتهاد حتى حصل من ذلك نصيبا وافرا فأجبته لذلك بقولي

تاسعا) إجازة صالح بن حسين الكُوَّاش التونسي:

إجازة عامة من صالح بن حسين الكواشي[8] التونسي[9] إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي الراشدي المعسكري الجزائري

جاء فيها: "بعد البسملة والصلاة...إلخ، أما بعد : الحمد لله [و] الصلاة والسلام عل رسول الله، فإنَّ الأبن الأغرَّ أبا عبد الله محمد بن أخينا الشيخ الإمام سيدي عبد القادر المشرفي –أطال الله عمره لنفع المسلمين–، قدم إلينا محصلًا نصيبًا وافرًا من الفنون، ثم لازَمَنَا في كُتُبٍ مهمَّة من علوم مختلفة، فازداد نورًا على نور، وقد أجزته في جميع ما ينسب إليَّ إتقانه، واشتهرتْ عنِّي روايته، وأذنتُ في تعليم ذلك للمسلمين، والله يُحسن عقبى الجميع ، وأنا الفقير صالح بن حسين الكُوَّاشِي، تاب الله عليه".

(الكواشي، إجازة عامة إلى عبد القادر سقط المشرفي الجزائري، و3)

إضافة إلى إجازات أخرى في غير علوم الحديث، وهي بمجموعها تدل على تزكية كبار العلماء للشيخ المشرفي، واعترافهم بعلو كعبه في العلم، وتبحره في المعقولات والمنقولات.

4. خاتمة:

الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على نبّينا محمَّد خير الأنام، أما بعد: فبعد هذه الرحلة العلمية والتاريخية في حياة الشيخ بنعبد الله سقاط المشرفي – رحمه الله– يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج نلخصها في نقاط:

1- الشيخ بنعبد الله سقاط المشرفي عالم متفنِّن في المنقولات والمعقولات، يمثل القوة العلمية التي تميزت بها دولة الأمير عبد القادر الجزائري، لكنَّه –للأسف– غير مشهور عند الباحثين المعاصرين.

2- كانت للشيخ عبد القادر المشرفي عناية خاصَّة بعلم الحديث، وتطلُّب الأسانيد العالية في رواية كتبه، حتى لُقِّبَ بمسند المغرب الأوسط.

3- من عوامل نبوغ الشيخ سقاط المشرفي، واكتسابه قوة علمية بارزة، تكوينه العلمي في مدينة معسكر التي كانت تعجُّ بالعلماء، ثم رحلته إلى الأقطار شرقًا وغربًا، للازدياد من العلم والسماع من كبار المسندين، فاجتمع عنده ما لم يجتمع لغيره من الأسانيد العالية والإجازات القيمة.

4- المشايخ الذين أجازوا الشيخ سقَّاطًا المشرفي أثنوا عليه ثناءً عطرا، وقدَّموه من جهة نسبه الشريف، وعلمه الغزير، وهي شهادات قوية تدل على المنزلة العالية التي تبوأها، فزاحم بها علماء عصره.

التوصيات:

أوصي في ختام هذا البحث بتتبع أخبار وآثار الشيخ بن عبد الله سقاط المشرفي، في دراسات أكاديمية مطولة، تجمع ما تفرق من معلومات عن حياته.

كما أوصي أن يتصدى بعض الباحثين ممن يتقن علوم الإسناد والرجال، بتحقيق إجازاته المخطوطة، المتاحة للباحثين، حفاظا على تراث هذا المسند البارع، وتعريفا للأجيال بجهوده الحديثية.

5. قائمة المراجع:

1- الكتاني، محمد عبد الحي ، ط2، 1982م **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

2- ابن سودة، عبد السلام، ط1،1417ه ، **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

3- السجلماسي، ابن زيدان، ط1، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.



4- الغريسي، الطيب بن المختار،1381هـ، **القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم**،- ضمن مجموع رسائل-، تلمسان، مطبعة ابن خلدون.

5- المشرفي، العربي، ط1، 2012م، **اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة**، بيروت، دار الكتب العلمية.

6- الفلمباني، محمد مختار الدين، ط1، **بلوغ الأماني في التعريف بشيوخ مسند العصر الفاذاني**، دمشق، دار قتيبة.

7- المشرفي، محمد بن محمد بن مصطفى، ط1،2005م، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية**، الرباط، وزارة الأوقاف المغربية.

- السنوسي، محمد بن عثمان، ط1، 1994م، **مسامرات الظريف بحسن التعريف**، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

8- سعد الله، أبو القاسم،2007م، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزائر، دار البصائر.

9- مجموعة من الأساتذة، ط1، 2014م، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، الجزائر، منشورات الحضارة.

10- الصديقي، أبو الفيض عبد الستار البكري، ط2، 1430هـ، **فيض الملك الوهاب المتعالي، بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي**، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي.

11- بوعزيز، يحيى، ط1،1995م، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

12- الزركلي، خير الدين، ط 15،2002 م، **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملايين.

13- نويهض، عادل، ط2، 1400هـ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية.

14- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**،1410 هـ، المغرب، مطابع سلا

<u>المخطوطات:</u>

1- الميقاتي، محمد بن حسين، **إجازة في صحيح البخاري من محمد حسين الميقاتي السكندري إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط المشرفي الجزائري** ، الدار البيضاء ، مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، رقم: (8/333).

2- الشريف الحسني، الهادي بن محمد، **إجازة عامة من الهادي محمد الشريف الحسني إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط المشرفي الجزائري**، الدار البيضاء، مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، رقم: (7/333).

3- العطار المكي، عمر بن عبد الكريم، **إجازة في علوم الحديث من عمر بن عبد الكريم العطار المكي إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط المشرفي الجزائري**، الدار البيضاء، مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، رقم: (9/333).

4- القسنطيني، عمار بن محمد، **إجازة من سيدي عمار بن محمد بن منصور القسنطيني إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط المشرفي الجزائري**، الدار البيضاء، مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، رقم: (12/333).

5- الشنواني، محمد بن علي، **إجازة في العلوم الشرعية من الشيخ محمد بن علي بن منصور الشنواني إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط المشرفي الجزائري**، الدار البيضاء، مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، رقم: (11/333).

6- البخاري، مفتاح الدين، **إجازة عامة من الشيخ مفتاح الدين بن حسام الدين البخاري إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط المشرفي الجزائري**، الدار البيضاء، مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، رقم: (15/333).

7- ابن خليل التونسي، حسين بن مصطفى، **إجازة عامة من الشيخ حسين بن مصطفى بن خليل التونسي إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط المشرفي الجزائري**، الدار البيضاء، مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، رقم: (6/333).

8- الكواشي، صالح بن حسين، **إجازة عامة من صالح بن حسين الكواشي التونسي إلى عبد القادر الشهير بابن عبد الله سقط المشرفي الجزائري**، الدار البيضاء، مخطوطات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، رقم: (5/333).

الحواشي:

---

[1] هكذا وجدت في المطبوع ولعله تصحيف، صوابه (سقَّاط) كما هو في مصادر الترجمة.

[2] نسبةً للأمير المجاهد عبد القادر بن محيي الدين الحسني المعسكري.

[3] هو: العلامة المحدث، عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار المكي مسند مكة المكرمة وعالمها، وراوية مكة الأعظم في وقته، توفي بالطاعون سنة 1249 هـ وقيل سنة 1247هـ. انظر، فهرس الفهارس للكتاني: 2/ 796. ومعجم المؤلفين: 7/ 293.

[4] السَّميدع: هو السيد الشريف. كما في جمهرة اللغة لابن دريد: 2/ 1142.

[5] هو الشيخ الثالث عشر للأزهر الشريف، نسبته إلى (شنوان الغرف) من قرى المنوفية، تولى مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ عبد الله الشرقاوي سنة (1233هـ) له مؤلفات وثَبَتٌ بمروياته متصل بكبار المسندين. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي: 6/ 297.

[6] هو: محمد صالح بن إبراهيم الرئيس الزبيري الزمزمي المكي الشافعي (1240هـ)، انظر ترجمته في كتاب الأعلام، للزركلي: 6/ 163.

[7] ينظر: الحموي، معجم البلدان، 4/ 253.

[8] الكُوَّاش: كلمة بربرية معناها فرَّان المخبزة في عرف أهل تونس وماجاوها.

[9] هو: صالح بن حسين بن محمد الكواش الكافي انظر ترجمته في: مسامرة الظريف بحسن التعريف، أبو عبد الله السنوسي: 1/ 254-256. وتراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ: 4/ 181.